

بعض نصوصها التي تمنح الانتداب لليابان على بعض الأراضي الصينية التي كانت بيد ألمانيا، ولكن الصين اعتبرت عضواً في العصبة لأنها وافقت على الميثاق. أما الحجاز فقد كانت يومئذ هي المملكة العربية الجديدة التي أنشأها الانكليز للحسين بن علي، والتي انهارت قبل أعوام قلائل. وكانت فارس من الأمم التي دعيت الى دخول العصبة منذ إنشائها، وقد انضمت اليها غير بعيد، وأما تركيا فقد كانت من أمم الأعداء، وكان مقصداً عليها بالتمزيق والاعدام، وكانت افغانستان تخوض يومئذ حرب الحرية مع الانكليز. وأما العراق وسوريا وقلسطين، فقد كانت من ضحايا الانتداب الذي ابتدع لتوزيع أسلاب الدولة العثمانية الناهية على الحلفاء. وكانت مصر ضحية الحماية الانكليزية التي أعلنت عليها قسراً أيام الحرب، وكانت تضطرم بثورتها التحريرية التي انتهت بعد ذلك بعامين بالغاء انكلترا للحماية وعلان استقلال مصر من الوجهة النظرية. والواقع أنه لم يكن للشرق في العصبة عند قيامها سوى صوت قوى واحد هو صوت اليابان. ولكن اليابان كانت من دول الحلفاء، وكان دخولها في العصبة لتأييد نفس المبادئ، وتحقيق نفس الغايات التي تؤيد وتعمل على تحقيقها الدول الغربية، وكان لها نصيبها من أسلاب الحرب، ولم تكن في سياستها الاستعمارية أقل شراً من انكلترا أو فرنسا. وأما الصين فقد كانت تتخبط في غمار الحرب الأهلية، وكان تمثيلها في العصبة على يد وحدة صغيرة فيها هي جمهورية كنتون الناشئة. وأما الهند فقد دخلت باعتبارها من الأملاك البريطانية لتند الى جانب استراليا وكندا وجنوب أفريقية أزر بريطانيا العظمى في سياستها ومشاريعها داخل العصبة. ودستور العصبة يميز دخول الأملاك المستقلة والمستعمرات الحرة. وأما الحجاز فلم تكن لها يومئذ أية أهمية سياسية أو دولية، ولم يكن مشولها في مؤتمر الصلح، ودخولها في العصبة إلا ضرباً من المجاملة النظرية.

كانت عصبة الأمم منذ قيامها إذا هيئة غربية في روحها وفي جوهرها، ولم تكن تمثل من الوجهة العملية شيئاً من المبادئ الرنانة التي أعلنها الرئيس ولسون في ختام الحرب، والتي أريد أن تكون قاعدة لمقد الصلح الحر بين الأمم التجارية وقيام عصبة حرة من الأمم تعمل على تخليد مبادئ الحرية والعدالة

## عصبة الأمم والأمم الشرقية

لثابت انضمام افغانستان اليها

للأستاذ محمد عبد الله عنان

انتظمت في سلك عصبة الأمم دولة شرقية جديدة هي افغانستان، وكان قبولها في العصبة باجماع الآراء تقريباً، ولم يبق خارج العصبة من أمم الشرق الأدنى والأوسط بعد دخول تركيا وافغانستان سوى مصر وسوريا والمملكة السعودية واليمن. ولعلنا في الأمم الشرقية بعصبة الأمم وموقفها منها تاريخ خاص، يصح أن نستعرضه بهذه المناسبة. وقد بدأت هذه الملائق منذ مولد العصبة ذاتها، وكانت العصبة يومئذ إحدى نفضات ذلك الانجيل الجديد الذي بشر به توماس ودرو ولسون أعظم ذهن هأم في التاريخ المعاصر، والذي انهارت مبادئه ووعوده في فرساي مهد تطبيقه. كان انجيل الصلح بين الأمم التجارية على قواعد التسامح والعدالة، وانجيل السلام والتفاهم، وانجيل الحريات الدولية والاعتراف بحقوق الشعوب في تقرير مصايرها، فاستحال في فرساي، وفي نصوص معاهدة الصلح، الى بركان من الشبهوات القوية، ومزقت باسمه شعوب، وأرهقت أخرى، ومنحت الحرية لشعوب، وسلبت أخرى حرياتهما، وفرضت عليها العبودية بأسماء وصور جديدة. وكان المفروض أن عصبة الأمم ستندو عصبة دولية انسانية تجمع الأمم على احترام السلام والمثل الانسانية الخالدة، ولكنها جاءت منذ مولدها نقتة من تلك الروح التي أملت معاهدة الصلح؛ روح الظفر والآفة؛ وكان موقفها من الأمم الشرقية بالأخص مناقضاً لجميع المبادئ التي قطعت، والمبادئ التي قررت.

كانت اليابان والصين والهند وسيام والحجاز هي الأمم الشرقية التي وقمت على ميثاق عصبة الأمم ومعاهدة الصلح (وميثاق العصبة هو القسم الأول من المعاهدة) منذ وضعها في يونيه سنة ١٩١٩، وبذلك غدت أعضاء في العصبة منذ إنشائها، وقد أبى الوفد الصيني أن يوقع معاهدة الصلح احتجاجاً على

والوثام فيما بينها، ومع ذلك فقد بعثت مبادئ الرئيس ولسون  
الثقة بحريات الأمم وصير الشعوب في بعض الأمم المغلوبة شيئاً  
من الأمل، وكان مفروضاً أن ذلك الهيكل الجديد الذي أقيم  
ليعاون في تطبيق هذه المبادئ الخالدة - أعني عصبة الأمم -  
سيكون بالفعل سنداً للأمم الشرقية في جهادها في سبيل الحرية  
والاستقلال، ولكن ذلك الأمل كان وهماً، وجاءت عصبة  
الأمم بالعكس لتقر من المبادئ والأساليب لإزاء بعض الأمم  
الشرقية بما يخالف كل عدالة وكل حق وكل عهد مقطوع.  
ونذكر بهذه المناسبة أن الوفد المصري برئاسة المغفور له سعد  
زغلول باشا كان يوم وضع معاهدة الصلح في باريس يعمل في  
سبيل القضية المصرية، وقد احتج عبثاً على نصوص معاهدة  
الصلح التي تمس مصر، والتي تفرحها انكسرتا المفروضة عليها  
رغم إرادتها؛ ونذكر أيضاً أن سعد باشا أرسل إلى الرئيس  
ولسون يرحبه باسم مبادئه مقابلة يسطر له فيها ظروف القضية  
المصرية، فلم يجبه الرئيس ولسون إلى هذا الرجاء. وكانت أول  
خطوة عملية اتخذتها عصبة الأمم لتأييد الاعتداء الواقع على الأمم  
العربية هو أنها أقرت نظام الانتداب الذي وضعه الحلفاء لتقسيم  
البلاد العربية وحكمها رغم العهد الصريح التي قطعت خلال  
الحرب بمعاهدات ووثائق رسمية، فأقرت الانتداب على سوريا  
لفرنسا؛ وأقرت انتداب انكسرتا على فلسطين وشرق الأردن  
والعراق؛ وأقرت عهد بلفور وما ترتب عليه من إنشاء  
الوطن القومي اليهودي في فلسطين؛ ولم تحاول العصبة أن تتدخل  
يوم قسم الحلفاء تركيا إلى مناطق ودفنوا اليونان لاحتلال أزمير  
والتوغل في قلب الأناضول؛ ولما وقع الخلاف بين تركيا وانكسرتا  
على مسألة الموصل وانفقنا على رفع الأمر إلى عصبة الأمم، كان  
موقف العصبة صريحاً ظاهراً التحيز؛ وكثيراً ما حاولت الأمم  
العربية أن تتقدم إلى العصبة بالشكوى من نظام الانتداب  
وما يرتكب في ظله من ضروب الجور والفساد، فلم تقض منها  
بالاصفاء قط؛ ولم تكن لجنة الانتدابات الناعمة بالعصبة إلا سيف  
المستعمر الشرعي مصلاً على رقاب الأمم الواقعة تحت الانتداب.  
هكذا كان موقف عصبة الأمم نحو الأمم الشرقية المغلوبة منذ  
البداية. وقد أثبتت العصبة خلال أعوامها الأربع عشرة أنها غير

أهل لتحقيق شيء من المبادئ والمهام العظيمة، التي عهد إليها  
بالمعمل على تحقيقها. وأسلف مثل لذلك مرفقها إزاء مسألة تخفيض  
السلح، وعجزها المطبق عن أن تحقق شيئاً في هذا السبيل، لأن  
تحقيقه لا يروق للدول المسيطرة على مجلس العصبة؛ وأسلف مثل  
لوقوع العصبة تحت نفوذ الدول القوية ووحى النزعة الاستعمارية،  
موقفها في مسألة منشوريا، التي نارت منذ ثلاثة أعوام بين اليابان  
والصين، وكتلتها من أعضاء العصبة؛ فقد استهانت الصين  
بالعصبة حين غزت اليابان لمنشوريا، فلبت العصبة بين التردد والتمهل  
حتى تم استيلاء اليابان على منشوريا ولم تستطع أن تتخذ أي إجراء  
حاسم تنوه فيه باعتداء اليابان على الأراضي الصينية، مع أنه قد  
نص في ميثاق العصبة على عدة عقوبات تأديبية واقتصادية يتقرر  
اتخاذها ضد الدولة المتعدية في مثل هذه الظروف. ولم ترض  
اليابان عن هذا التدخل رغم عقمه. فانسحبت من العصبة لتكون  
مطلقة اليدين في تنفيذ مياسستها الاستعمارية. وقد كانت فضل  
العصبة في مسألة منشوريا ذروة ضعفها وأحلال هيبتها، فعملت  
الدول الغربية التي تستر في العمل وراء العصبة على تدارك هذا  
الضعف، بحمل روسيا الدوفيتية على الالتحاق بعصبة الأمم،  
ولبت روسيا هذه الدعوة، والتحققت بالعصبة بمد أن كانت  
تخاصمها وتعتبرها من أدوات الأستعمار السترة حسبنا فصلنا في  
فصل سابق في «الرسالة». وأرادت الدول الغربية من جهة أخرى  
أن تقوى الظهر الشرق لعصبة الأمم، فسمت لدى تركيا حتى  
التحققت بالعصبة، وكان التحاقها بها نتيجة مباشرة لانضمام روسيا  
إليها، لأن السياسة التركية الخارجية تسيير مع السياسة البلشفية  
الخارجية جنباً إلى جنب، ولأن موقف الحصومة الذي اتخذته  
تركيا نحو العصبة من قبل لم يكن إلا مجازاة لسياسة حليفتها  
موسكو. ثم كان دخول أفغانستان أخيراً نتيجة أيضاً لنفس  
السياسة؛ وأفغانستان تتأثر بنصائح موسكو، وهي مدينة  
باستقلالها الأخير إلى معاونة موسكو ومؤازرتها، وهي تتأثر أيضاً  
بنصائح إنجلترا، وانجذرتا يههما تقوية الظهر الشرق لعصبة الأمم؛  
ولذلك رأينا أعان مندوب الهند وأحد أبواب السياسة الأنكليزية  
يقول في خطابه الذي ألقاه لمناسبة انضمام أفغانستان: إن أخطار  
الطابع الغربي للعصبة كانت واضحة، وكانت دائماً تقشى صبغتها

العالية ، فدخل أفغانستان يقوى طالبها العالي ، ويزيدها قوة في القيام بمهمتها .

هذا ويجب ألا ننسى أن العراق أيضاً عضو في عصبة الأمم ، وقد دخلت العصبة منذ نحو عامين ، وكان دخولها نتيجة لعقد المعاهدة العراقية الانكليزية التي نالت بها العراق استقلالها الذاتي ( سنة ١٩٣٠ ) وخروجها بذلك من رتبة الانتداب الذي كان مفروضاً عليها من قبل عصبة الأمم لمصلحة انكلترا . ويجب ألا ننسى أن دخول العراق في العصبة كان مقروناً من جانب العصبة بمظاهرة تؤكد صيغة العصبة الغربية والاستعمارية معاً ، فقد وضمت العصبة لقبول العراق شروطاً تلتفت النظر بتحملها وشذتها ، ولا سيما فيما يتعلق بحماية الأقليات الدينية والجنسية ، وخربة البعثات التبشيرية في القيام بأعمالها ، وتقرير الحق لكل دولة أن تشكو العراق إلى العصبة إذا رأت أنها قصرت في تنفيذ تعهداتها .

ولم تنضم الملكة السعودية ( نجد والحجاز ) بعد إلى عصبة الأمم ، وليس في سياستها ما يدل على أنها تنوى أن تسي إلى هذا الانضمام في القريب العاجل ، غير أنه يلاحظ أن الملكة السعودية معترف بها من جميع الدول الكبرى التي تسيطر على مجلس العصبة ، وأن علاقتها بهذه الدول ولا سيما انكلترا حسنة ؛ وقد يكون في الحوادث الأخيرة التي انتهت بدخول تركيا وأفغانستان في العصبة ما يحمل الملكة السعودية على التفكير في السعي إلى الانضمام إلى العصبة ، أما اليمن فليست لها سياسة خارجية منظمة معروفة ، ومن الصعب أن يعرف موقفها في هذا الشأن ، وإن كان المرجح أن الأمام لا يعلق على مثل هذا الانضمام أية أهمية . أما سوريا فهي لا زالت تترجح تحت الانتداب الفرنسي ، ومن المعروف أن السياسة الفرنسية تنوى متى استطاعت أن تعقد المعاهدة المنشودة مع سوريا ، أن تحذو فيها حذو المعاهدة الانكليزية العراقية من حيث العمل على التحاق سوريا بعصبة الأمم .

\*\*\*

ولكن هل تفيد مصر من الانضمام إلى عصبة جنيف سواء في الحال أو المستقبل ؟ لسنا ممن يعتقد ذلك . إن تاريخ عصبة الأمم إزاء الأمم الشرقية والأمم الضعيفة حسباً بسطناه لا يدل بأن العصبة تأخذ بمبادئ المساواة والعدالة الدولية بين مختلف الأمم ؛ والعصبة سواء بنشأتها أو القوى الهيمنة عليها ، أو الغايات التي تعمل لها ، تم عن روح غربية عميقة ، وربما نمت أيضاً عن روح نصرانية كما ظهر من موقفها نحو العراق فيما اشترطته عليها ثمتاً لانضمامها إليها . ولن يكون شأن التول في العصبة في ظروفنا الحاضرة إلا كشأن التمثيل السياسي الذي يكبد مصر مئات الألوف دون أن تجني من ورائه ضراباً عملية يمتد بها . وحتى لو سويت المسائل المعلقة بين مصر وإنكلترا وعقدت المعاهدة المصرية الانكليزية المنشودة ، وتأكد استقلال مصر من الناحية العملية ، فإنا لانجد ما يحمل مصر على السعي إلى

بقيت كلمة عن مصر وعن موقفها مع العصبة ، فأما عن حق مصر في الدخول في عصبة الأمم فليس عليه غبار من الوجهة الدولية ، أولاً لأن مصر قد نالت استقلالها من الوجهة الدولية